مشاركة

« الى التي تعيش هناك وحدها »

انا لستُ وحدي في انتظارك ... في الروضِ الفُ فمٍ يبارك
لم يبدِ الا بلبلٌ ... ما كان عنك حديثُ جارك
فمضى يلقنه الخزامى ... في الخميلة حولَ دارك
كم أنبأتْ طرفي الحشائشُ ... عن خطاكِ ، فلم أجارك
حتى التفتّ . . وكان اولَ ... مرّةٍ دونَ اختيارك . .
فبدت بطلعتها كشمسِ ... الأمسِ تسطعُ في نهارك
هذا الجمال عهدتُه ... من قبلُ يحرقني بنارك
عطرتِ من ذكرايَ ماضيَ ... حُبها ، فأتى يُشارك

يا ثغرَ أشبهَ منْ رأيتُ ... بها .. فديتُكَ في افترارك
أصغي لسحر حديثها ... في غيرِ لفظٍ من حوارك
انا لاضطراري قد عرضتُ ... مسلّماً .. لا لاضطرارك
حيّيتُ فيكَ وميضَها ... فكأنّ دُريَ من نثارك
يا اختَها ، يا مَنْ تجدّد ... فنُّها لي في اطّرارك
فلو انني ادعوكِ حُباً ... باسمها « هي » لم أُمارك
أسرَى على العشبِ النسيمُ ... فمالَ ميلكَ في نفارك
حسبُ المفجّعِ ان يَراكِ ... وان تململَ في جوارك

البحرين

ابراهيم العويض

كثيرون من أدباء الشباب ، فنتهم جميع أدباء الشيوخ بأن أدبهم قد مات .. ذلك ان بين هؤلاء من عرف كيف يجاري زمانه وينسجم مع عصره ويستشعر قضايا مجتمعه كطه حسين وتوفيق الحكيم وميخائيل نعيمه ومارون عبود وتوفيق عواد — على قلة إنتاجه — والجواهري وايوب وسواهم .. ولكنّ هؤلاء لا يستطيعون بعد الآن ان يوفروا لنا جميع الخصائص التي يفتقر اليها الأدب الجديد .. إن قصارى ما يفعلون ان يحدوا الركب ويحثوه في سيره المجد السريع !

أما هذا الركب فيقوده ادباء الشباب في مختلف البلاد العربية ، وإن موكبه الذي بدأت طلائعه تظهر في إبان الحرب العالمية الاخيرة ينمو يوماً بعد يوم ويهيء للادب العربي الحديث واقعاً خيراً من ماضيه ، ومستقبلاً خيراً من واقعه .

ذلك ان هذا الجيل من الادباء الذين ينتجون بغزارة ، يقدّمون مادة حيّة يستمدونها من صميم المجتمع العربي ، ومن اعماق حياته الثائرة الطامحة إلى التحرر ، لانهم يؤمنون بان الادب رسالة وان الاديب الحق هو الذي يعيش واقع مجتمعه ويتحسس بآلام قومه وأمانيهم ، ويحاول ان يصور الواقع لا تصويراً خاماً جامداً ، وإنما تصويراً يستشرف المستقبل وينزع إلى المثال .

هذا الادب الجديد الذي يعمل له هذا الجيل من الادباء هو نتاج الاديب الذي لا يفرّ من الواقع الاجتماعي وانما يحياه ويعانقه ويتغلغل فيه ، مهما كان مؤلماً ، ومهما احدث في جسمه من جراحات ، بل انه من اجل ذلك يحبه ؛ فهو مؤمن بانه خلق لعصره ، وبان عصره قد خلق له ، وانه يؤثر في هذا العصر بقدر ما يتأثر به ، وهو يتأثر به لا أمناص ، لانه يعيشه وهو لذلك اول من يهيء المستقبل ويُعدّ سبابه .

ومن أجل ذلك ، دعونا نحن في هذه المجلة[1] إلى تدعيم هذا الادب وتركيزه وتوضيح اتجاهاته بسلوك سبيل « الالتزام » وربما أتهم البعض هذا الادب الذي ندعو اليه بنقيصتين : اولاهما انه يحرم الاديب حريته ، تلك الحرية التي نعتقد انها اساس حياته ، والثانية انه يضحي بجماليته Esthétique . وفي الرد على ذلك نقول : ان « الالتزام » إذا فُهِمَ على حقيقته ليس إلا عملاً حراً إلى أبعد حدود الحرية ، بمعنى ان الاديب إذا عاش حقاً تجربة عصره ومجتمعه ، فلا بد له من ان يلتزم تصوير هذا العصر والمجتمع . فهذه الضرورة هي حاجة ، وحين يستجيب الانسان لحاجة ما ، فهو حر في استجابته دون ريب ، ومن هنا تمتزج الحرية والالتزام امتزاجاً تاماً لتصبحا حرية فحسب . واما التهمة الثانية فمردودة بان الجمالية شيء فارغ إذا لم يكن نتيجة حتمية للاثر الادبي ، فما دام الادب صادقاً ، وهذا هو شرطه الاول للحياة ، فلا بد من ان يكون فنياً وان تتوفر له جماليته حتى ولو كانت في صورة قبح وبشاعة . اما إذا كان كاذباً أو مصطنعاً ، فهو حتماً فاقد فنّيته وجماليته ، حتى ولو كانت في صورة بهاء وجمال .

هذه هي السبيل التي نريدها لادبنا كي يكتسب قيمة ذاتية وعالمية .

سهيل ادريس

---

(١) راجع افتتاحية العدد الاول من «الآداب» .